مجلة المرابط

العدد : ٢٢٠ الموافق في صفر ١٤٢١ هجري ٦/٢٠٠٠ ميلادي

المسلمون في الغرب : وقائع ندوة التعارف والحوار الثانية	بقلم : التحرير

بدعوة من المركز الإسلامي في آخن - مسجد بلال اجتمع كوكبة من المهتمين بالشأن الإسلامي والدعوة إلى الله عزَّ وجلَّ في أوروبا ، وذلك من ٢٤ إلى ٢٦ محرم ١٤٢١ هـ الموافق لـ ٢٨-٣٠ نيسان/أبريل ٢٠٠٠م .

وفي اليوم الأول من اللقاء رحب مدير المركز الإسلامي في آخن الأخ الدكتور صلاح الدين النكدلي بالإخوة المشاركين ، وذكَّرهم بأهداف هذا اللقاء الطيب الذي يحضره إخوة مشاربهم متعددة ، ومواقعهم في أوروبا مميزة .. والأهداف الواردة في الدعوة هي :

① **توفير فرص للتعارف الأخوي بين عدد من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية في أوروبا .**

② **تبادل الرأي حول قضايا عملية تهم المسلمين .**

③ **توجيه خطاب شعبي - من خلال الندوة الشهرية الثقافية الاجتماعية - يحمل هموم المسلمين ويبعث الأمل في تلاقي وتعاون العاملين من فوق فواصل الاجتهادات .**

وأشار إلى أن هذه الأهداف قد يراها بعض الإخوة بسيطة ، وأن على الحاضرين - وأضرابهم - تجاوزها إلى أهداف « التعاون الصميمي العضوي » و « توليد رؤى جماعية لحركة تجديدية تنتشل الجماعات والعاملين من التشرذم والتشتت والإحباط » .

وأكد على أن « **التعاون على البر والتقوى .. بصرف النظر عن شكله التنظيمي ومجالاته الممكنة** » هو ما نتطلع إلى تحقيقه في الواقع ، وأن الذي نراه وتطمئن إليه قلوبنا هو أن **التعارفَ العميق ، والتآلفَ الصادق ، والحوارَ الجاد في قضايا تشغل بال الذين ينشطون في ساحة واحدة .. مقوماتٌ طبيعية وضرورية لتطوير صور التعاون .**

وأضاف : وهناك أمر آخر نرجو أن يكون جلياً ، وهو : إن التعاون الذي نتوق إليه ونعمل على تحقيقه ؛ لا يعني تكرار صورته التنظيمية المعهودة في العالم الإسلامي ، ولا يعني استنساخ آفاق ومجالات وآليات كان لها فوائد في مرحلة وموقع ، أو فرضتها رؤية اجتهادية في ظروف استثنائية .. **فنحن نستطيع أن نتعاون ، ونتكامل ، ونتكافل من غير أن يضمنا - بالضرورة - تنظيم واحد ، وبخاصة إذا لم نكن قادرين على صياغته والنهوض بمتطلباته .**

وختم مدير المركز الإسلامي في آخن كلمته الافتتاحية بقوله : **فإلى مزيد من التعارف والتآلف ،**

وبناء الثقة النابعة من القلوب ندعو الحاضرين ، ونبشِّر بهذه المعاني بين أبناء الحركة الإسلامية على امتداد الأرض ، لأن تجربتنا في هذا المجال أقنعتنا بضرورة وفائدة لقاءات الأخوَّة والمودة والثقة في تكوين « البنية التحتية » للتعاون الصادق على البر والتقوى .

وأعقب الكلمة الافتتاحية جلسةُ التعارف التي انتهت بحوار عفوي حول « **خريطة فصائل الحركة الإسلامية الكردية في شمال العراق** » و « **مرتكزات اجتهاداتها في ظروف المنطقة الرهيبة** » وقد أجاب الأخ مشير عبد الله على الأسئلة التي مهدت لنقاش ودي وعميق ، وكان محل اتفاق أن الفتنة الثائرة في هذا الجزء العزيز من عالم المسلمين تفرض على التيار الإسلامي تحديد مواقف مما يدور .. وهذه مسؤولية خطيرة ولا يجيدها إلا القلة من أهل العلم والنظر . وأبدى عدد من الإخوة تخوُّفهم من الاجتهادات المتعجلة ، ومن التوسع في الاعتماد على « **فقه الضرورات** » لأن التوسع في هذا الباب قد يؤدي إلى ترتيب مقدمات خاطئة تقود إلى انحرافات وممارسات منتنة .

وظهر من الحوار أن هناك حاجة ماسة إلى الاهتمام الجاد بمأساة المسلمين الأكراد ، ومساعدتهم في استيعاب الواقع ، ودعمهم في معركة المصير المتفجرة في المنطقة .

وفي مساء اليوم الأول كان اللقاء برمز من رموز الحركة الإسلامية المعاصرة ، الأستاذ الكبير **عصام العطار** ، وكان حديثه عبارة عن توجيهات أوحت بها أهداف الندوة ومواضيعها ، وأضاف إليها جو الحوار حول المسألة الكردية بُعداً جديداً ، وقد تناول الأستاذ عصام العطار المعاني الآتية :

❶ **يجب أن نتعرف إلى كل قضية من قضايانا بخلفياتها ، وتطوراتها ، ومآلاتها** ، ولا يصح أن نعالج الحاضر في معزل عن الماضي ، ولا يجوز أن نختار أمراً في الحاضر من غير تفكير جدي بالمآل « استشراف المستقبل » ؛ فقد تكون « خيارات اليوم » مغرية ، ولكنها تقود إلى مهلكات طامات ، وقد تكون تكاليف « مواقف الحاضر » باهظة .. إلا أنها تفضي في قابل الأيام إلى فرج كبير ، ولا ينقذنا من براثن الجهل إلا المعرفة .. والمعرفة لها ثمن .

❷ إن الأمم والجماعات القوية تعتمد في مناهجها ، وبرامجها ، ومواقفها ، وخياراتها على « **دراسات تستوعب الأهداف ، والواجبات ، والوسائل** » وتنفر من « **الانطباعات السريعة وردود الفعل العفوية** » ، ولن تحقق أمة أو جماعة هذا المطلب الحيوي إلا إذا كانت قادرة على الاستفادة من أصحاب الاختصاص ، فإذا لم تجد في أبنائها مختصين فإنه لا يضيرها أن تستعين بغير المسلمين ، ثم تستخدم

خبرتهم في المجال الذي تريد .

❸ ينبغي أن تقوم لقاءات تعارف بين العاملين الذين يتحركون في موقع واحد ، وأن تستمر وتتطور ، فالتعارف يولد الثقة ، ويمهد لبروز رؤية مشتركة ، ويحفز على التعاون الميداني .

وقد يقول قائل : إن اللقاءات التي تتم بين عدد من العاملين لم تسفر عن اتفاق وتعاون عملي ، بل إن كثيرين يعودون إلى مواقعهم وممارسة أعمالهم من غير أن نلاحظ فيهم تغييرات إيجابية .

والذي نراه : إن كل لقاء إيجابي يترك أثراً إيجابياً بقدر الجهد الذي وضع فيه ، وقد لا تظهر الآثار حتى تتراكم « فالقليل مع القليل كثير » ، وهناك أمر جدير بالملاحظة ، وهو : إن الذين يشاركون في لقاءات التعارف والحوار قد لا يكونون مهيئين لبلورة صورٍ عملية للتعاون ، ولكن الأثر الإيجابي الذي يحملونه من اللقاءات التعارفية ينتقل إلى من معهم فيحدث آثاراً طيبة مباركة ، فإذا تجمعت الإيجابيات في العقول والقلوب ، فقد تأتي منعطفات تاريخية ، مكانية أو عالمية ، فتعمل على جمع هذه الاستعدادات وبلورتها في صورة عمل جماعي مناسب .. فلا تستهينوا بكل خطوة إيجابية ممكنة .

وبعد أن ذكر الأستاذ عصام العطار المعاني التي أشرنا إليها ، طلب من الحاضرين المشاركة في الحديث ، فتكلم الدكتور كمال هلباوي فذكر النقاط الآتية :

- ينبغي أن تتطور صور العمل الإسلامي في قابل الأيام ، فليست هناك ضرورة لتكرار الشكل الذي مارسناه في الماضي .
- **وصياغة عمل إسلامي مستقبلي يتطلب " رؤية مستقبلية " وهذه الرؤية لا يمكن أن تتحقق إلا إذا توفر لدى أصحاب الرأي " وقت للتفكير " من خلال مؤسسات .**
- وننصح أصحاب الرأي والقرار في التيار الإسلامي بوجوب التوجه بالجهود الفكرية والتخطيطية والتنفيذية إلى الأمة وليس إلى الجماعة .
- **ونلفت الانتباه إلى تخصص كل حلقة من حلقات الدراسة بجانب من جوانب الحاجات الكبرى للمسلمين .**

وعقب الأستاذ عصام على ما قاله الدكتور الهلباوي مؤكداً على الآتي :

① نحن في حاجة إلى مؤسسات متعددة الاهتمامات والتخصصات ، ولا يصح أن تنوب مؤسسة عن أخرى ؛ فالمؤسسة التربوية لا تلغي المؤسسة الدعوية، ولا تنوب عن المؤسسة الفكرية .. وهكذا .

② **وبما أننا نعيش في مجتمعات غير إسلامية ، ونتمتع بمجال من الحرية في العبادة والسلوك والتعبير .. فإن هذا الوضع يلقي علينا واجب تعريف هذه المجتمعات بالإسلام** .. كيف يتم ذلك ؟! ، الوسائل كثيرة ومنها :

⊙ بناء العلاقات الجادة ، وتمتين الصلات ، والحوار من خلال أهل القدرة .

⊙ تقديم القدوة المناسبة .

⊙ رفع مستوى أبنائنا ليكون فيهم أفراد عالميو المستوى يدخلون إلى مفاصل المجتمع الذي يشكلون جزءاً منه ، وينبغي أن يحبوه ويغاروا عليه .

⊙ التعاون مع غير المسلمين في القضايا المشتركة بين البشر (حقوق الإنسان ، البيئة ..) .

وتدخل الأستاذ متولي موسى مشيراً إلى مشكلتين ، هما :

◆ **عندنا في التيار الإسلامي مختصون وأصحاب كفاءات .. ولكن طبيعة التركيبة التنظيمية للعمل ، والضعف المالي .. يجعلان الحركة الإسلامية عاجزة عن توظيف الطاقات المبدعة ، التي تضطر إلى العمل في مجالات تخدم جهات أخرى**

◆ إن العجز المالي مشكلة ، ولن تحل بسنة أو سنتين ، والسؤال المطروح : كيف تحل الحركة الإسلامية إشكالية التمويل على أساس من المعرفة ؟ .

علق الدكتور كمال هلباوي على « المشكلة المالية » فأبرز الآتي :

✧ أصحاب الأموال من المسلمين متكونون على (**هاتِ أيتاماً وأرامل أعطك مساعدات وتبرعات**) !!. فهم لا يشعرون بيتم الأمة وحاجتها إلى المال للخروج من الضياع .

✧ وكثير من الأغنياء بالمال يفرضون عقليتهم على من يتبرعون لهم ، ويشعرونهم بأنهم فوقهم !! ، وهذه مصيبة .

وأشار الدكتور زهير الحلبي إلى أمر ربما كان وراء ضعف الدعم المالي قائلاً :

● **لعل أزمة " الإسلاميين " أنهم اهتموا - في كثير من مواقعهم - بالإصلاح من أعلى الهرم في المجتمع لا من قاعدته ، ولهذا غلب الطرح السياسي على الجوانب الأخرى ، وقُدِّمت الحركة الإسلامية بصورة سلبية على الرغم التضحيات الهائلة .. وهذا أدى إلى الخوف من الإسلاميين والإحجام عن دعمهم ، وتغيير هذه الصورة يحتاج إلى جهود جبارة .. فكرية وعملية .**

● وهذا يدفعنا إلى التفكير في أجيال المستقبل .. هل نحن يا ترى مؤهلون لقيادة خطاهم فيقابل

الأيام ؟

وختم الأستاذ عصام العطار اللقاء بتوضيحات وتوجيهات رائعة :

⊙ **الآباء الوافدون والأبناء الناشؤون في أوروبا .. ينبغي أن يتكاملوا ولا يصح أن يتناقضوا ويتعارضوا .**

⊙ إذا لم يقم المسلم - فرداً كان أو جماعة - جسراً بين الواقع والهدف واجب التحقيق فلن يصنع شيئاً : آمال جميلة وواقع هزيل .. لا يصنعان العزة والكرامة .

⊙ **لا يوجد تعارض بين الواجب المكاني وبين واجبات الأمة ، فالواجب المكاني يصب في إطار الأمة .**

⊙ يجب أن يتوفر في المسلمين أرباب الاختصاصات الذين يعملون عمل الفريق .. فهذا شرط في أيامنا لتوفير القوة في أمة الإسلام .

⊙ **وينبغي أن يكون بين المسلمين .. وبينهم وبين غيرهم .. تواصل إنساني وثقافي ، ولا يصح أن نعطي الراغبين في عزل التيار الإسلامي وإضعافه وضربه فرصاً تمكنهم من تحقيق ما يريدون .. ولن نتمكن من ذلك إلا بالثقة في أنفسنا ، وديننا ، وتوفير القدرة على التواصل وبناء شبكة العلاقات النافعة**

ﷺ ﷺ ﷺ

في العدد القادم سنتناول إن شاء الله وقائع اليوم الثاني من ندوة التعارف والحوار الثانية .. والتي دارت حول :

١- **الموقف الشرعي من الغلاة في أوروبا .. وكيف نعبر عنه ؟**

٢- **العمل السياسي في أوروبا .. ما المسموح به ؟ وما الممنوع ؟**

ﷺ ﷺ ﷺ